مواقف دول المغرب العربي

أحمد محروس خضير

مقدمة:

تقتضي الدراسة المقارنة إبراز جوانب التشابه والاختلاف بين وحدات الدراسة. يمكن القول إن الدراسة والتحليل لموقف دول المغرب الغربي تمت على ثلاثة مستويات: المستوى الرسمي، والمستوى الشعبي، والمستوى المدني. وفي الوقت الذي تشابهت فيه الردود الشعبية، لم يشهد المستوى الرسمي مثل هذا التشابه.

بداية من الأهمية البدء بالتعريف بحدود الدراسة والتحليل:

- **المستوى الرسمي**: يتحدد بمستوى الدولة بمؤسساتها بدءًا من رئيس الجمهورية مرورًا بمجلس الوزراء والبرلمان وصولا إلى مستوى الوزراء. الأداة التحليلة هنا تحليل محتوى التصريحات والبيانات مع رصد ووصف الأفعال.

- **المستوى الشعبي**: ويمثل هذا المستوى دور المواطنين في كل دولة، وأدوات تحليله هي الأفعال ممثلة في المظاهرات والمساعدات واللقاءات.

- **مستوى المجتمع المدني**: ويمثله الأحزاب والجمعيات الأهلية والاتحادات المهنية والتنظيمات الطلابية، وأدواتها التحليلية تحليل التصريحات ورصد الأفعال ممثلة في المساعدات والمؤتمرات والمهرجانات والمظاهرات.

بداية نسوق الملاحظات التالية:

١- تباينت التصريحات والمواقف بين المستويات الثلاثة؛ فالموقف الرسمي للدولة في الغالب يعتمد على عبارات الإدانة والاستنكار، وأحيانًا يكون موقف عائمًا مبهمًا. بينما نجد أن تصريحات المستوى المدني والشعبي في الغالب تكون أكثر حدة تجاه الأزمة.

٢- تباينت مواقف وتصريحات الدول العربية في مستواها الرسمي بين مواقف حادة جدًا (ليبيا والجزائر وموريتانيا) ومواقف مهادنة كموقف المغرب وتونس.

٣- ورغم تشابه الأفعال حتى على المستوى الرسمي ممثلة في دعم وتقديم المعونات...إلخ، إلا أن الموقف من فنزويلا كان فيه تباين حاد. فليبيا ثمّنت موقفها، بينما قاطعتها المغرب دبلوماسيًا!!!

٤- أن كل الدول في موقفها الرسمي تلقي باللوم على بعضها البعض، وتنادي بنهوض الأمة والتخلص من الاستكانة العربية!

٥- تحكم كثيرًا من المواقف الرسمية المصالح، على العكس من مواقف الشعوب التي حكمتها الروابط العربية والقيم المشتركة.

أولا: الموقف الليبي

تميز الموقف الليبي على مستوياته الثلاثة بالحدة في غالبه،مع ملاحظة ما يلي:

١- الانتقاد الدائم والمستمر لموقف مصر خاصة على ما دون المستوى الرسمي.

٢- الإشارة إلى خذلان واستكانة الأمة.

٣- التطرف في الموقف كالإشارة إلى اعتبار المبادرة العربية مؤامرة عربية.

١- الموقف الرسمي:

أ- مستوى التصريحات

- رئيس الجمهورية

يكشف تحليل نص كلمة القذاقي في اجتماع وزراء خارجية دول المغرب العربي عن موقف متطرف للجماهيرية تجاه العدوان الإسرائيلي على غزة كان في معظمه نقد للموقف العربي أكثر منه للموقف الإسرائيلي. فقد أشار إلى خذلان العرب:

«هذه ليست كارثة طبيعية.. هذا طرف آخر يقاتل في غزة، والرد ليس بالبطاطين وبالأدوية.. الرد بإيقاف العدوان عمليًا وليس بالمناشدة.. الرد بالفعل، وهذا الرد العرب غير قادرين عليه أو لا يريدونه. من هنا ليست هناك فائدة لا من اجتماع وزراء الخارجية ولا من اجتماع القمة. غزة بالقانون الدولي هي تحت الإحتلال ومسؤولية المحتل[١].

لسنا قادرين على إيقاف العدو ولا نستطيع رده ولسنا قادرين على أن نحارب، فماذا نعمل؟.

يجب ألا نظل نردد الكلام الذي تقوله الإذاعات، فالكلام الذي يصدر عن هذه القمم والذي نسمعه تقوله أي إذاعة «إن اليهود تجاوزوا الحدود، وإن صفتهم ونعتهم، وقتلوا ودمروا، وناشد المجتمع الدولي ونطالب بإيقاف العدوان ونتضامن مع إخواننا الفلسطينيين «.. هذا ليس قرارًا، هذا تقرير إخباري عما يجري مثل الذي صدر في الخليج. ها هي قمة خليجية انعقدت.. والقمة العربية ستكون مثل القمة الخليجية، ها هم قادة عرب اجتمعوا كلهم فماذا عملوا؟!.. طالبوا، وناشدوا، ونددوا، واستنكروا، وأدانوا!!.».

كذلك فقد اعتبر القذافي المبادرة العربية مؤامرة عربية «المطلوب هو أن نعلن قفل الباب نهائيًا ونسحب ما يسمى بـ«المبادرة العربية»؛ لأنها مؤامرة عربية، هذه هي نتيجتها. هذه مؤامرة وهي غير شرعية؛ لأن قمة بيروت التي اعتمدت هذه المبادرة وسمتها «المبادرة العربية»، هي قمة غير شرعية؛ لأنه لم يتوافر لها النصاب القانوني في الحضور، وحتى رئيس القمة التي سبقتها والذي هو ملك الأردن لم يحضر ولم يسلم الرئاسة لرئيس هذه القمة».

ارتبط بذلك دعوته للمقاطعة في ظل غياب النية والقدرة والإرادة على عمل أي شيء «نحن نقفل هذا الباب نهائيًا ونعود للمقاطعة؛ لأن هذه نحن نقدر عليها.. نعود للمقاطعة لأن هذا عدو ولسنا قادرين على أن نحاربه ولا توجد لدينا النية ولا الإرادة والقدرة، لكن نظل معه في قطيعة، وباب المفاوضات والتفاهم معه مقفل لأننا وجدناها كلها لا تخدم إلا البرنامج الصهيوني في التقدم إلى الأمام في القضاء علينا. نقفل هذه المهاترات».

كان المجتمع التونسي أكثر قوة في التعبير عن موقفه تجاه ما يحدث في غزة

دعا القذافي كذلك إلى إلغاء المعاهدات والاتفاقات السابقة مشيرًا إلى خيانه الرئيس السادات بصلحه مع إسرائيل «غلطة السادات أو خيانته المدان بها وحتى قُتل من أجلها، هو أنه اعترف بما يسمى بـ«إسرائيل»، ولو كان عمل معها سلامًا لا أحد يمسه لأن هذا سلام بينه وبين مصر وليس الاعتراف».

أشار القذافي في تصريحاته إلى ثلاثة أمور تتعلق بالأمة:

الأمر الأول: تفعيل معاهدة الدفاع العربي المشترك «يوجد دفاع مشترك بين العرب ينص على أن أي عربي إذا وقع عليه أي اعتداء، لابد أن يدافع كل العرب عنه ويقاتلون معه.. هذه شرعية دولية، إلا إذا اتفق العرب وألغوا الدفاع المشترك فيما بينهم، وهذا لم يلغ».

الأمر الثاني: فقدان الأمل في هذه الأمة «إذن أنا لم يعد عندي أمل في هذه الأمة، ولو نمشي لقمة عربية سأقول هذا الكلام.. هذا الذي سأقوله ها قد قلته الآن سواء حضرت أو لم أحضر».

الأمر الثالث: يرتبط بما سبق أن الأمل في إفريقيا وليس في العرب «أنا لا أعترض على قمة عربية ولا أعترض على أي مكان تعقد فيه، بل مثلما قلت لكم أحييّ حماسة وشجاعة وإصرار أخي «حمد» أمير قطر على القمة العربية. لكن هذا الذي سيكون، وإذا كان هذا أهلا وسهلا، وإلا أنا قلت لكم إني ذاهب اعتبارًا من غد إلى غينيا لأجل المشكلات هناك. ذاهب لإفريقيا.. مصلحة بلادي في إفريقيا، مستقبلها في أفريقيا. العرب.. انتهينا منهم».

نادى القذافي كذلك بأهمية الوقوف مع المقاومة في ظل استهداف إسرائيل للشعب الفلسطيني «لا تضيعوا لنا الوقت ولا تخدعونا، ولا تستغلوا الهدنات والمفاوضات والمؤتمرات في إعطائكم الوقت من أجل أن تشحذوا السكين لتذبحونا. والوقوف مع المقاومة الفلسطينية.. كل الأمة تقف مع كل الشعب الفلسطيني؛ لأن المستهدف ليست حماس أبدا، بل الشعب الفلسطيني كله مستهدف بأن يباد[٢]».

- الخارجية الليبية

أصدرت الخارجية الليبية بيانًا دعت فيه إلى اتخاذ موقف عملي وحاسم لردع العمل الإسرائيلي باعتباره عملا وحشيًا، مُدينةً الأعمال الإجرامية باعتبارها انتهاكًا لكل الشرائع والمواثيق الدولية «تدين اللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي بشدة الأعمال الإجرامية والإبادة الجماعية التي شرعت فيها صباح هذا اليوم قوات الاحتلال

الإسرائيلية ضد المدنيين الأبرياء في قطاع غزة المحاصر، وتدعو الدول العربية إلى اتخاذ موقف عملي وحاسم لردع هذا العمل الوحشي النازي الفاشي بما في ذلك سحب «المبادرة العربية». كما تدعو المجموعة الدولية لاتخاذ موقف عاجل لوقف وردع هذه الأعمال الدموية التي تمثل استهتارًا بأرواح الأبرياء وانتهاكًا لكل الشرائع والمواثيق الدولية. إن اللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي تطلب وبشكل عاجل من المجموعة الدولية عبر مؤسساتها المختلفة تحمُّل مسؤولية التصدي لهذه الجريمة النكراء[٣]».

كذلك فقد فسّر نائب وزير الخارجية للشئون العربية في تصريح له العدوان الإسرائيلي على غزة بكونه يعود لاعتبارات سياسية تتعلق بالانتخابات الداخلية في إسرائيل وكانت غزة القربان.

ب- مستوى الحركة

تميز الموقف الليبي بتحركه على أكثر من مستوى لاتخاذ موقف ضد إسرائيل أو لمساعدة الشعب الفلسطيني، فمن ناحية تقدمت ليبيا بمشروع قرار لدى مجلس الأمن حول وقف العدوان ضد الشعب الفلسطيني بغزة باعتبارها العضو العربي الوحيد بمجلس الامن. تضمن مشروع القرار المطالبة بوقف فوري للأعمال العسكرية الإسرائيلية على غزة وإنهاء الحصار. لكن الموقف الأمريكي تسبب في إيقافه وعدم خروجه للنور.

كذلك استدعت ليبيا السفير التشيكي للتعبير عن احتجاج ليبيا على تصريحات دولته المهادنة لإسرائيل والتى اعتبرت ما تقوم به إسرائيل دفاعًا عن النفس[٤]. وسيّرت مؤسسة القذافي جسرًا جويًا لنقل الجرحى الفلسطينيين لتقديم العلاج لهم بالمستشفيات الليبية، وتم نقل مولدات كهربائية وأدوية[٥].

كذلك قدّر الموقف الرسمي الليبي الموقف الفنزويلي من خلال زيارة أعضاء المنظمة الوطنية للشباب الليبي مقر السفارة الفنزويلية للتعبير عن تقديرهم لموقف الرئيس الفنزويلي من طرد السفير الإسرائيلي جراء العداون على غزة[٦].

٢- الموقف الشعبي:

أقيمت في ليبيا عدة مظاهرات أدانت الهجمات الإسرائيلية على غزة، واتسمت تلك المظاهرات بغضبها الشديد[٧]. وقد تميزت عمومًا بما يلي:

١- انطلاقها من أرضية عربية إسلامية،

٢- انتقادها للخنوع والصمت والخذلان العربي،

٣- الغضب الشديد من الحكومة المصرية وموقفها،

٤- الدعوة لإقامة وحدة عربية،

٥- إيقاف مبادرات السلام وإلغاء كل المعاهدات،

٦- المطالبة بقطع العلاقات مع مصر.

ويلاحظ أن الدعوة إلى توحيد الأمة من ناحية وخذلان الموقف العربي من ناحية ثانية كانتا أهم توجهات تلك المظاهرات.

٣- موقف المجتمع المدني:

تباينت مواقف تنظيمات المجتمع المدني، ويمكن رصد ذلك فيما يلي:

- مواقف تدين الاستكانة العربية والخضوع العربي، ومنها مواقف النقابة العامة للأطباء مع الرغبة في الدفاع عن وجود هذه الأمة وكيانها، وكذلك موقف الجبهة الوطنية للإنقاذ التي أدانت التخاذل العربي.

- مواقف تدين تخاذل الموقف الليبي» ومنها موقف الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا التي أدانت هروب ليبيا نحو أفريقيا.

- مواقف طالبت بطرد السفير الإسرائيلي، ومنها موقف «محامو بنغازي» منددة بازدواجية المعايير.

- مواقف مؤيدة وداعمة لتحركات القذافي ومنها جمعية الأخوة الفلسطينية الليبية للشباب.

الدلالات الحضارية للموقف الليبي

١- نقد الخذلان والاستكانة العربية، وهذه سمة مشتركة لكل دول المغرب العربي كما سيرد في حينه. فقد أدان القذافي القمم العربية التي تقوم على إرسال البطاطين والأدوية والتي تنتهي بالكلام.

٢- نقد غياب المقدرة والإدارة العربية، فالمقاطعة هي أفضل سبيل في ظل الضعف وعدم القدرة على مقاومة المحتل. ويضاف إلى ذلك الدعوة لإلغاء المعاهدات والالتزامات مع المحتل وبخاصة معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل.

٣- الدعوة لدعم المقاومة؛ لأن هدف إسرائيل إبادة الشعب الفلسطيني، معتبرة ما يحدث من جانب إسرائيل عملاً وحشيًا نازيًا.

٤- التوجه نحو أفريقيا والبعد عن العرب. فالأمل أصبح بالنسبة لليبيا في افريقا ومصلحة ليبيا لم تعد مع العرب. وهذا توجه خطير يتعارض مع ما تدعو إليه ليبيا من نقد الخذلان العربي، وفيه نوع من الهروب عن حل المشكلات. لذا لم يكن في التصريحات النارية للساسة الليبيين أى جديد لخدمة أهالي غزة، وهذا سيتضح عند رصد المواقف الأخرى. فدول مغربية أخرى لم تصرح بمثل قوة وتطرف تصريحات ليبيا، إلا أنها على المستوى الحركي نفذت ما يقترب أو يزيد على الموقف الليبي.

ثانيًا: الموقف الجزائري

تميز الموقف الجزائري بالثراء والتشعب على مستوياته الثلاثة:

١- الموقف الرسمي

أ- التصريحات

- الرئيس الجزائري

اهتم الرئيس الجزائري بإبراز موقفه من العدوان والذي ارتكز أكثر على إدانة العدوان وشجب الموقف الأوروبي، مع تبيان التخاذل العربي.

فقد اعتبر بوتفليقة العدوان الإسرائيلي على غزة «أبشع تقتيل وأشرس وأعنف عدوان شهده عصرنا» وأن ما يجري في غزة «ليس سوى جريمة حرب لابد من معاقبة مقترفها». معتبرًا العدوان على غزة «تحديًا للعرب جميعًا»؛ لأنه يهدف «للقضاء على روح المقاومة لدى الشعب الفلسطيني والدول العربية». واصفًا العدوان بـ «الهمجي[٨]».

على جانب أخر انتقد الجهات الدولية ومنها الأمم المتحدة لعدم التزامها بحماية المدنيين والكيل بمكيالين. تطرق كذلك إلى ضرورة رأب الصدع بين الفلسطينيين، داعيًا الفصائل الفلسطينية إلى الإسراع في تحقيق المصالحة الوطنية.

أشار كذلك إلى التخاذل العربي حيث نادى العرب بوضع حد للتنازلات العربية لصالح إسرائيل على حساب مصالح الأمة الإستراتيجية، معتبرًا العدوان الإسرائيلي تحديًا للعرب، مؤيدًا في النهاية لروح المقاومة. وانتقد التخاذل العربي معتبرًا «ما تقوم به بعض الدول العربية من مبادرات تطبيع وهدنة وحسابات ضيقة مع المحتل الإسرائيلي على حساب قضية الأمة فلسطين، تنازلات لا ينبغي أن تستمر». ودعا لضرورة الحد من مسلسل التنازلات على حساب مصالحنا الإستراتيجية».

- موقف البرلمان

دعا المجلس الشعبي الوطني إلى وقف العدوان وفك الحصار على غزة وناشد رئيسه عبد العزيز زيادي «الضمير العالمي أن يتحمل مسؤوليته كاملة بالضغط على الكيان الصهيوني لوقف العدوان وفك الحصار والانسحاب من غزة». واصفًا ما يحدث بالعدوان الهمجي على الشعب الفلسطيني».

- المواقف الوزارية

أعربت الخارجية الجزائرية عن استيائها من تصريحات الرئاسة التشيكية للاتحاد الأوروبي التي تعتبر ما تقوم به إسرائيل عملية دفاع عن النفس. كذلك دعت مختلف الفاعلين

المغرب قام بقطع علاقته مع فنزويلا كتصفية حساب معها بسبب دعمها لجبهة البوليساريو

الدوليين إلى تنسيق جهود دعم ومساندة أهالي غزة، مؤكدة دعمها لهذه الجهود لاستكمال المساعي الدبلوماسية.

كذلك فقد أشار رئيس التحالف الرئاسي ونائب رئيس الدولة عبد العزيز بلخادم إلى أن موقف الجزائر «ثابت وغير مشروط»، منتقدًا موقف الأمم المتحدة بالكيل بمكيالين، معتبرًا الشهداء الفلسطينيين هم زيت المقاومة التي تحولت إلى فكرة للتحرير تم تدويلها بين شعوب العالم، بل اعتبر «استقلال الجزائر منقوصًا مادام لم يكتمل باستقلال الفلسطينين».

وفي معرض إخراج الجزائر من دوائر الجدل حول الانضمام إلى قمة قطر أو قمة القاهرة فقد أشار بلخادم إلى أن «موقف الجزائر واضح ولن يحتاج إلى تكريسه في لقاء عربي» رغم ذهابه بعد ذلك إلى قمة الدوحة[٩].

ب- مستوى الحركة

أقامت الجزائر معبرًا جويًا لإيصال المعونات، بالإضافة إلى إيفاء الجزائر بالتزاماتها المالية تجاه القضية الفلسطينية ضمن الاشتراكات المالية لجامعة الدول العربية، إلى جانب ارسال تجهيزات طبية ومولدات كهربائية فقد أمر بوتفليقة بفتح جسر جوي مع غزة. يضاف إلى ذلك قيام وزارة التربية والتعليم بتخصيص الدرس الافتتاحي عند استئناف الدراسة لموضوع العدوان على غزة[١٠]. كذلك خصصت الأوقاف خطبتي يومى جمعة للحديث عن معاناة أهل غزة، واقتطع الصندوق الوطني للزكاة مليوني دولار لصالح ضحايا العدوان.

٢-المستوى الشعبي

نُظمت مظاهرات عدة ضمت جماهير وأفرادًا من المجتمع المدني، وتم تنظيم مسيرة تضامن مع سكان غزة بفلسطين، علاوة على ذلك قام الجزائريون بالتبرع بالدم وإرسال مساعادت أهلية لأهالي غزة.

٣- المجتمع المدني

كانت تحركات المجتمع المدني أكثر وضوحًا وبروزًا، وهو ما اتضح في الآتي:

١- نظّم رؤساء الأحزاب حشدًا للتنديد بالعدوان الإسرائيلي في عدة ولايات، منها ولاية أم البواقي وولاية غليزان.

٢- تم تأسيس جمعية النساء الجزائريات للتضامن مع الشعب الفلسطيني ودعم الجهود الداعية إلى وقف العدوان.

٣- اجتمعت الأحزاب والجماهير بنادي المجاهد بالعاصمة الجزائرية ضمن لقاء جماهيري لجمع التبرعات وتنظيم الاحتجاجات الشعبية وكانت أهم الأحزاب والجمعيات المشاركة حزب العدالة، حزب العمل الاشتراكي ومنظمة حقوق الإنسان للدفاع عن حقوق الإنسان وجمعية مناهضة الصهيونية.

٤- كان للحركة النسائية دور في التظاهر والتحرك نحو العدوان؛ حيث نظمت الحركة النسائية مظاهرة وأصدرت بيانًا كان أهم مبادئه(١١):

- إيقاف هذه الغارة الهمجية فورًا.
- فتح المعابر كلها ورفع الحصار بغير شروط.
- قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني الغاصب.
- التنديد بالصمت العربي والتواطؤ الدولي.
- دعوة جميع منظمات حقوق الإنسان في العالم إلى التحرك لحماية أرواح الأبرياء في غزة وسائر الأراضي الفلسطينية المحتلة.
- الدعوة إلى تضافر جهود جميع الشرفاء في العالم لتقديم العون والمساعدة للشعب الفلسطيني والتضامن مع سكان غزة المحاصرين.
- مطالبة المؤسسات الدولية بمحاكمة مجرمي الحرب من الإدارة الصهيونية وأعوانهم المجرمين .
- مناشدة الدولة الجزائرية تكثيف الجهود أكثر لتجسيد شعارنا الخالد « نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة ».
- دعوة الأحزاب والمنظمات والهيئات والنقابات وفعاليات المجتمع المدني إلى الضغط على الجهات الرسمية بقصد تبني المطلبين العاجلين لسكان غزة، وهما: الوقف الفوري للمجازر الجماعية والتنديد بها، والفتح الفوري لكل المعابر خصوصًا معبر رفح الحدودي.

على أن أكثر الفعاليات المدنية تطرفًا كانت مظاهرات الطلبة. التى اعتبرت رئيس مصر عميلا للأمريكان، ونادت بالانتقام. وكانت أكثر الجماعات الطلابية بروزًا الإتحاد الطلابي الحر. علاوة على ذلك كله هناك مواقف للجماعات المدنية من الموقف الرسمي للجزائر ومنها رفض سعيد مرسي -عضو اللجنة التنسيقية الجزائرية للمبادرات من أجل غزة- قرار الجزائر تجميد انضمامها للاتحاد المتوسطي باعتبارها خطوة غير كافية. كذلك دعا الأمين العام لحركة النهضة السيد فاتح الربيعي الحكومة الجزائرية إلى «توظيف ثقلها الدبلوماسي مع البلدان العربية من أجل عقد اجتماع لرؤساء الدول ومساندة القضية الفلسطينية». أخيرا كان للهلال الأحمر الجزائري دور؛ حيث قدم مساعدات إنسانية وعلاجية لأهالي غزة.

الدلالات الحضارية للموقف الجزائري:

١- وضع حد للتخاذل العربي والتنديد بالصمت العربي: فقد طالبت الجزائر بوضع حد للتنازلات العربية لصالح إسرائيل على حساب مصالح الأمة الإستراتيجية. نددت الجزائر كذلك بوجود اعتبارات مصلحية بين الدول العربية وإسرائيل وبأنها السبب في إضاعة حق الفلسطينيين.

٢- تأييد روح المقاومة: فالجزائر على المستوى الرسمي تعتبر إستقلالها منقوصًا دون حصول أهالي فلسطين على استقلالهم وذلك بدعم المقاومة.

٣- التحرك نحو إدانة التشيك: اهتمت الجزائر على أكثر من مستوى بإدانة جمهورية التشيك لموقفها المالئ لإسرائيل. ويعد هذا الموقف من جانب الجزائر موقفًا شجاعًا كونه يتعلق بتسببه في إثارة خلاف بين دولتين على المستوى السياسي والدبلوماسي، رغم أن جمهورية التشيك في ذلك الوقت تولت رئاسة الاتحاد الأوروبي.

٤- حضور القمم العربية: رغم أن الجزائر أوضحت أنها ليست بحاجة إلى مؤتمر أو قمة لتكريس موقفها، إلا أنها التزمت بحضور القمم العربية رغم كون بوتفليقة حضر في أحدها دون أن يلقي كلمة. وفي هذا تأييد لأي موقف عربي سوف يُتخذ لصالح أهالي غزة.

ثالثًا: الموقف التونسي

اتسم الموقف التونسي تجاه العدوان على غزة بسمتين:

الأولى: غموض التصريحات الرئاسية ومهادنتها.

الثانية: قوة المجتمع المدني التونسي.

١- المستوى الرسمي

أ- التصريحات

- الرئيس التونسي

اتسمت تصريحات الرئيس التونسي بكونها تصريحات عائمة وتتعامل مع الموقف في أحيان كثيرة دون مخاطبة إسرائيل كمعتدٍ. ففي قمة الكويت نجده يشير«كما أود بهذه المناسبة أن أشيد بما بذلته دولة الكويت من جهود كبيرة من أجل توفير كل أسباب النجاح لقمتنا هذه والتي تنعقد في ظرف شديد الدقة بسبب ما يتعرض له الشعب الفلسطيني الشقيق في قطاع غزة من عدوان إسرائيلي غاشم خلّف آلاف الضحايا من القتلى والجرحى وأوضاعًا مأساوية بالغة الخطورة على المستوى الإنساني وعلى مستوى الدمار والتجويع والتهجير. وهي كارثة تفرض علينا التحرك الشامل والعاجل والناجع

لوضع حد لمعاناة إخواننا الفلسطينيين وانسحاب القوات الإسرائيلية ورفع الحصار عن غزة. ولأن تتصدر هذه المأساة مشاغلنا فإن قمتنا مناسبة كذلك وفقًا لما كان مقررًا قبل اندلاع الأزمة للارتقاء بكل وعي والتزام وتضامن بالعمل العربي المشترك في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية ودفع العمل التنموى بأقطارنا العربية بما يستجيب لتطلعات شعوبنا وآمالها(١٢)».

علاوة على ذلك جاء الحديث حول الموقف من قمة الدوحة أن تعمل تونس ضمن الجهود العربية المشتركة حيث أشار «أعلنت تونس استعدادها للمساهمة في كل جهد مشترك من أجل وضع حد لمعاناة الشعب الفلسطيني ووقف العداون على غزة». وحول الموقف من قمة الدوحة أشار الرئيس «ترى تونس أن القمة الاقتصادية المقرر عقدها بالكويت تعد لاعتبارات عديدة الإطار الأنسب والأجدى لعقد لقاء عربي...(١٣)».

- الخارجية التونسية

كان البيان الذي أصدرته وزارة الخارجية مهادنًا مثله مثل تصريحات الرئيس التونسي؛ حيث عبرت الخارجية عن عمق انشغالها إزاء الغارات الإسرائيلية «تعرب تونس عن عميق انشغالها إزاء الغارات الجوية الإسرائيلية على قطاع غزة والتي راح ضحيتها العشرات من أبناء الشعب الفلسطيني الشقيق. وإذ تعبر تونس عن إدانتها لهذا التصعيد الخطير وتؤكد رفضها لكل أشكال العنف، فإنها تجدد دعوتها للمجتمع الدولي ولاسيما القوى المؤثرة إلى التدخل الفوري والحازم لوقف العدوان الإسرائيلي وتوفير الحماية اللازمة للشعب الفلسطيني ووضع حد لمعاناته. كما تؤكد تونس أن مثل هذه الممارسات من شأنها زيادة حدة التوتر وتعقيد الأوضاع وتهديد كل المساعي المبذولة من أجل إحلال السلم والأمن والاستقرار في المنطقة»(١٤).

- البرلمان التونسي

ندد أعضاء مجلس النواب بالمجازر الإسرائيلية مع تأييدهم لموقف الرئيس بن علي من القضية الفلسطينية.

- مجلس المستشارين

لم يختلف موقفهم عن موقف النواب البرلمانيين من إدانة العدوان وإدانة الرئيس.

ب- مستوى الحركة

دعا الرئيس بن علي إلى التبرع بالمال والدم لصالح أهالي غزة مع الإذن بإرسال مساعدات وأدوية وأغذية إلى غزة مع توجيه طائرتين عسكريتين محملتين بالمساعدات والأدوية.

الحماس الشعبي والمدني الموريتاني انعكس على المستوى الرسمي وتُوج بتجميد العلاقات مع إسرائيل

٢- المستوى الشعبي

عمّت المظاهرات والاحتجاجات لتشمل أغلب المناطق التونسية كسوسة ومدنين وجندوبة.

٣- المجتمع المدني

كان المجتمع المدني التونسي أكثر قوة فى التعبير عن موقفه تجاه ما يحدث في غزة. فالاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية والمجلس الوطني لهيئة الصيادلة أدانا العدوان. وكذلك نظم الاتحاد التونسي للشغل مسيرة تضامنية مع الشعب الفلسطيني. ندد كذلك الاتحاد التونسي للفلاحين والتجارة التونسيين بما يحدث في غزة من مجازر منتقدين المجتمع الدولي لسكوته عن ذلك.

كذلك أدان الاتحاد الوطني للمرأة في تونس والجمعية التونسية للأمهات المجازر، مثمّنين موقف بن علي(١٥). وكذلك نظمت لجان تنسيق التجمع الدستوري الديمقراطي في سوسة ومدنين وجندوبة مظاهرات مناهضة للعدوان الإسرائيلي. على أن أكثر الحركات حدة كانت هيئة ١٨ أكتوبر للحقوق والحريات، وكان نص بيانها كالآتي(١٦):

«يشن الكيان الصهيوني منذ ١٠ أيام حربًا وحشية على الفلسطينيين في غزة تحولت إلى حرب إبادة شاملة بالقصف البحري والبري والجوي للمدنيين العزل وسط صمت عربي رسمي وتواطؤ دولي مفزع.

إن «هيئة ١٨ أكتوبر للحقوق والحريات» التي تتابع هذه الأحداث المأسوية بمرارة شأنها شأن جميع القوى الوطنية المخلصة للقضايا العادلة:

١- تدين الحرب الوحشية التي يشنها الكيان الصهيوني على غزة والتي خّلفت إلى حد الآن ٥٥٠ شهيدًا و٢٧٠٠ جريح بالإضافة إلى الدّمار الذي لحق المستشفيات والمدارس وأماكن العبادة والمنازل والطرقات إلخ...

٢- تستنكر الصمت العربي والدولي حيال هذه الحرب، وهي تستنكر بشكل خاص مواقف معظم الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية التي لا تتورع عن إيجاد ذرائع للمجازر المرتكبة على حساب الأبرياء.

٣- تشيد بالموقف الشعبي التونسي المتضامن مع أشقائنا في غزة والذي عبرت عنه القوى المدنية والنقابية والسياسية وكذلك مواقف المواطنين العفوية.

٤- تندد بالقمع الذي تمارسه السلطات التونسية على مناضلي ومناضلات الأحزاب والجمعيات والهيئات المهنية والنقابية المستقلة وعلى عموم المواطنات والمواطنين لمنعهم من التعبير عن تضامنهم مع غزة ومع الشعب الفلسطيني. وهي تعتبر هذا القمع انتهاكًا لحرية التعبير والاجتماع والتظاهر السلمي.

٥- تهيب بالشعب التونسي وبجميع القوى الوطنية والديمقراطية أن يستمروا في الاحتجاج على العدوان الغاشم وفي تنظيم الدعم والمساندة للشعب الفلسطيني ولغزة بالخصوص».

الدلالات الحضارية للموقف التونسي

١- التدخل لوضع حد لمعاناة الإخوة الفلسطينيين مع التعبير عن الانشغال بالقضية، وفي هذا نجد نوعًا من المهادنة والليونة في التصريحات. فزين العابدين بن علي مستعد لأي عمل مشترك لوقف العدوان!!! والخارجية تنبذ كل أشكال العنف. والبرلمان يثمّن مواقف بن علي. ولنا على تصريح الخارجية ملاحظة فهو تصريح دبلوماسي من الدرجة الأولى ينبذ كل أشكال العنف وفُهم منه سواء عنف إسرائيلي أو غزاوي.

٢- رفض حضور قمة الدوحة لعلاقة ذلك بالخلافات العربية، فبن علي يرى أن التوجه نحو التنمية الاقتصادية وتكريس ذلك في قمة الكويت أهم، وهذا في الوقت المستباح فيه دماء أهالي غزة.

٣- دعوة المجتمع الدولي للتدخل! فالدولة التونسية ترى أن هذا التدخل مهم لوضع حد لما يحدث وللحفاظ على السلام والأمن والاستقرار. هذا التصريح الصادر من الخارجية التونسية ينم عن ضعف عربي وفقدان الثقة في العرب من جهة، وعن إخلاء تونس مسئوليتها تجاه بلد عربي شقيق مستباحة دماؤه من جهة أخرى.

٤- استنكار الصمت العربي والدولي من جانب التنظيمات المدنية، بل واستنكار القمع التونسي للحركات المدنية كي تعبر عن رفضها لما يحدث. لقد كان المجتمع المدني التونسي من القوة لدرجة جعلت السلطات الأمنية بتونس تعمد إلى قمع مظاهراتها.

رابعًا: الموقف المغربي

تميز الموقف المغربي من العدوان على غزة بالآتي:

١- على المستوى الرسمي: تباينت المواقف حسب اعتبارات المصلحة والتوازنات والترتيبات الاقليمية،

٢- على المستوى الشعبى: كان للمغاربة كشعب دور كبير في التظاهر.

٣- لم يسجل للمجتمع المدني دور واضح.

١- المستوى الرسمي

أ- التصريحات

- العاهل المغربي

انتقد العاهل المغربي الصراعات العربية رافضًا حضور قمة الدوحة؛ لما يثيره من نزاعات معربًا عن أسفه لكون «هذه الخلافات الجانبية تهمّش القضايا المصيرية للأمة وفي صدارتها القضية الفلسطينية للأمة، وفي صدارتها قضية فلسطين، كما أنها تحجب جوهر الصراع القائم في المنطقة وتصب في خدمة مصالح الأعداء الحقيقيين للأمة[١٧]».

يفسر البعض ذلك وعدم حضور القمة باحتمال وجود ضغوط تعرضت لها الرباط من محور الرياض-القاهرة-عمان. تأكد بذلك أن الملك يطبق في أنشطته وتحركاته « بيتي أولا» و«المغرب أولا» Morocco First أو بصيغة «تازة قبل غزة».

- الخارجية المغربية

أشار وزير الخارجية إلى أن العدوان الإسرائيلي على غزة «عدوان غير مسبوق تُستخدم فيه لأول مرة الآلة العسكرية كل ما لديها من آليات عسكرية لضرب الفلسطينيين الذين يسقطون بالمئات» [١٨]. ودعا إلى الوقف الفوري لهذه الاعتداءات لما تخلفه من خسائر كبيرة في الأرواح.

وفي لجنة الخارجية والدفاع الوطني والشئون الإسلامية لمجلس النواب أدان وزير الخارجية العدوان «المغرب يدين بشدة الموقف الإسرائيلي الذي ينذر بأسوأ الاحتمالات والمخاطر على المنطقة برمتها ويسجل رفض حماس هذا القرار الذي اعتبرت نفسها غير معنية به» يلاحظ هنا تعامله مع حماس على أنها طرف في صراع يسجل رفضه للقرار وليس كحركة مقاومة إسلامية عربية، وهذا يسجل حيادًا غير مقبول في الخطاب المغربي.

ويُلاحظ هنا أن موقف الخارجية هو موقف واصف للوضع علاوة على كونه ينتقد حماس كما أشرنا. ولكنه أكد رفض المغرب للعدوان الهمجي الشرس وضرورة وضع حد لسياسة العقاب الجماعي والإنتهاك الصارخ للقانون الدولي الإنساني، مما يؤجج تفاقم حدة التوترات الذي لا يخدم السلام ولا الأمن والاستقرار في المنطقة.

ب- الأفعال

الغريب هنا أن المغرب بقطع علاقته مع فنزويلا تواطؤًا مع العدوان الإسرائيلي؛ حيث قامت بسحب سفيرها من كاركاس في سياق الحملة الصهيونية ضد المواقف المناهضة للعدوان على غزة، وذلك حسب حوار مستشار الرئيس الفنزويلي لجريدة

الشروق[١٩]. هنا نجد دورًا لتسوية الحسابات، حيث إن المغرب استغل الموقف الفنزويلي لتصفية حساباته مع فنزويلا بسبب دعم الأخيرة لجبهة البوليساريو منذ ١٩٨٣.

على جانب أخر تحرك الرئيس المغربي في وقت العدوان وقام بزيارات للمنطقة الصناعية لطنجة المتوسط والمدينة الجديدة شرافات، ورغم ذلك فقد أرسل سبع طائرات مغربية لأهالي غزة وتم فتح حساب خاص تحت اسم مساعدة فلسطين.

٢- على المستوى الشعبي

ضغط الشعب المغربي بشدة على الحكومة المغربية من خلال تظاهرات مليونية مطالبًا بصلابة الموقف الرسمي المغربي من العدوان على غزة، علاوة على الوقف الفوري لإطلاق النار وبقمة عربية استثنائية تنتصر لغزة. وشهدت مدينة الرباط مسيرة حاشدة للاحتجاج على الهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة. ودعا المتظاهرون لوحدة الصف داخل فلسطين. كما طالبوا الحكومات العربية باتخاذ موقف أكثر حزمًا تجاه العدوان الإسرائيلي. كذلك قرر الطلاب بالجامعات بدء أسبوع غضب تضامنًا مع غزة.

الدلالات الحضارية للموقف المغربي

١- التركيز على البيت المغربي أولا «بيتي أولا»، فقد أعلن العاهل المغربي في أكثر من مناسبة وأثناء العدوان مقولة «تازة قبل غزة» فالتوجه المغربي لا يضع أي اعتبار لما يحدث بغزة.

٢- موقف لين واصف للوضع يرى أن الخلافات العربية تصب لصالح الأعداء، هذا على مستوى الرئاسة. لم تختلف التصريحات حتى على مستوى الخارجية والتي وصفت ما يحدث بأنه آلة عسكرية تتسبب في سقوط المئات!

٣- عدم حضور قمة الدوحة، وهذا توجه واضح وله علاقة بترتيبات وتوازنات سياسية، مما يعني أن التحرك الرسمي المغربي تحديدًا كان سياسيًا أكثر منه قيميًا إنسانيًا. وهذا على عكس موقف الجزائر التي حضرت جميع القمم وافتعلت أزمة مع جمهورية التشيك.

٤- انتقاد حماس على المستوى الرسمي، وهذه سابقة فريدة؛ حيث أدانت الخارجية المغربية عدم إلتزام حماس بالقرارات، وفي هذا حياد غير مقبول من دولة عربية إسلامية تجاه دولة عربية إسلامية محتلة وتتعرض لعدوان من قوة أخرى وتلام لكونها تدافع عن نفسها.

٥- قيام المغرب بقطع العلاقات مع فنزويلا. لقد سجل هذا الموقف سابقة خطيرة أوضحت أن تعامل المغرب مع غزة تم دون أدنى تقدير للإعتبارات الحضارية والروابط المشتركة بين البلدين.

حكمت الشعوب القيم والروابط المشتركة وليس الاعتبارات المصلحية

خامسًا: الموقف الموريتاني

تقدم الموقف الموريتاني عن سابقه من دول المغرب العربي الأخرى في قيامه بخطوات تجميد العلاقات مع إسرائيل واستدعاء السفير الإسرائيلي. لكنها اقتربت مع باقي الدول في الأمور الأخرى.

١- المستوى الرسمى

أ- التصريحات

- الرئيس الموريتاني

ألح الرئيس الموريتاني في قمة الدوحة إلى إمكانية قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني، وركز على الأوضاع المأساوية في غزة، وطالب العرب والمسلمين والأمم المتحدة بالتدخل لوقف هذه المآسي.

- الخارجية الموريتانية

أصدرت الخارجية الموريتانية بيانًا أدانت فيه العدوان، ولكنها لا تخرج عن خيار السلام كخيار وحيد لإنهاء الازمة، وذلك كما جاء في البيان التالي[٢٠]:

«إن الجمهورية الإسلامية الموريتانية لَتُدين، بشدة، الهجمات العسكرية الإسرائيلية نهار اليوم، ٢٧ ديسمبر، على مدينة غزة الفلسطينية. وتدعو الجمهورية الإسلامية الموريتانية الطرف الإسرائيلي إلى الوقف الفوري لهذه الهجمات، كما تقدم تعازيها إلى الشعب الفلسطيني الشقيق، وتعبر عن تضامنها معه. وإن السلطات الموريتانية، إذ تشجُبُ العودة إلى العنف، لَتُذكر بأن خيار السلام يظل الخيار الوحيد لإنهاء هذه المأساة[٢١]».

- البرلمان

أيد البرلمان قرار تجميد العلاقات مع إسرائيل استجابة لمطالب الشعب الموريتاني. ويلاحظ أن هذا الموقف كان لاعتبارات سياسية تتعلق بامتصاص مشاعر الجبهة الداخلية المناوئة لانقلاب السادس من أغسطس. وقد تأكد ذلك بوصف الوزير الأول الموريتاني مولاي محمد الأعطف أمام البرلمان أن حكومته ورثت العلاقة مع إسرائيل باعتبارها علاقة مشينة.

ب- مستوى الحركة

شارك الرئيس الموريتاني في قمة قطر، علاوة على ذلك استدعت موريتانيا السفير الإسرائيلي من تل أبيب وهى خطوة مهمة احتجاجا على العدوان على غزة، بالإضافة إلى مشاركة أعضاء الحكومة في إحدى المظاهرات مؤيدة بذلك هذا الموقف.

٢- المستوى الشعبي

حدثت مظاهرات في عدة مدن بموريتانيا مطالبة بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل تميزت تلك المظاهرات بالتنديد وانتقدت في معظمها الموقف المتواطئ للنظام المصري مع العدوان لمنعه وصول مساعدات إلى غزة، ووصل الامر إلى درجة قيام إحدى الموريتانيات بتغيير اسمها من المصرية بنت عابدين إلى أم مريم رفضًا للموقف المصري(٢٢).

٣- المجتمع المدني

قام أعضاء هيئة التدريس بجامعة نواكشوط بمظاهرات عدة تضامنًا مع غزة. كذلك نظمت الأحزاب مظاهرات تضامنية شارك فيها رءوس عدد من الأحزاب مثل حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية، مطالبة بعدم الاكتفاء بسحب السفير من إسرائيل. كذلك أقام اتحاد المسرحيين الموريتانيين عرضًا مسرحيًا «فدائيون» تضامنًا مع غزة. كذلك نظمت مبادرة حماية الصحفيين اعتصامًا أمام مقر الأمم المتحدة بنواكشوط احتجاجًا على ما يتعرض له الصحفيون في قطاع غزة. أيضًا كان للمرأة دور في ذلك حيث سيرت المنظمة النسائية لحزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية وقفة احتجاجية تضامنية مع غزة.

الدلالات الحضارية للموقف الموريتاني

١- تجميد العلاقات مع إسرائيل: وهذا توجه أقوى من باقي دول المغرب العربى فموريتانيا لم تتحدث مثلما الحال مع ليبيا بقدر ما اتخذت موقفًا قويًا حضاريًا. وأيًا ما كان مبرره وكونه للاستهلاك المحلي وإرضاء الشعب الموريتاني، إلا أن هذا التوجه مهم مقارنة بالدول المغربية الأخرى.

٢- إدانة العدوان وتضامن مع الشعب الأعزل: وكان ذلك على المستويات المختلفة الثلاث، وهو ما يبين مدى الحماس الشعبي والمدني وكيفية انعكاسه على المستوى الرسمي والذي تُوج بتجميد الحكومة الموريتانية علاقتها الدبلوماسية مع إسرائيل.

٣- حضور قمة الدوحة: وهذا استمرار للتوجه الرسمي الموريتاني.

الخاتمة

اتضح من التحليلات السابقة عدة أمور تتعلق بالدلالات الحضارية والأممية لمواقف الدول الخمس موضع الدراسة:

أولا: على المستوى الرسمي

تعاملت الدول الخمس مع غزة من منظور مصلحي مادي بحت، وكي لا يتضح هذا فقد اتخذت تصريحات معينة اختلفت في حدتها بحسب الدول وبحسب الحال، وكأنها تتعامل مع شعب غير عربي وغير إسلامي. ولأن هذه طبيعة السياسة التي تحكمها المصالح والماديات ولا تحكمها القيم والأخلاق، فقد اتضح هذا في مواقف المغرب وتونس بشكل خاص؛ حيث انتقدت المغرب عدم تنفيذ حماس للقرارات الدولية علاوة على طردها السفير الفنزويلي أعقاب طرد فنزويلا سفير إسرائيل.

لقد تشابهت مستويات الحركة للدول الخمس، فهي ترسل طائرات للمساعدة وأدوية وبطاطين وغيرها من المساعدات، وهي مساعدات لا تختلف عن تلك التي تقدمها دول غير عربية لا تجمعها الروابط المشتركة مع الشعب الغزاوي مثلما الحال بالنسبة للدول العربية.

كان نقد الاستكانة والتخاذل العربي سمة للتصريحات والمواقف العربية وخاصة تلك الصادرة على المستوى الرئاسي، وكأن هؤلاء الرؤساء من طينة وباقي الدول العربية من طينة أخرى، وتناسى هؤلاء الرؤساء أنهم من هذه الدول العربية وليسوا من كوكب آخر.

والغريب أيضًا أن هؤلاء الرؤساء انتقدوا الضعف والاستكانة العربية وضعف الإرادة والقدرة العربية ليصبح التساؤل: إذا كان كل رئيس ينتقد كل دولة عربية بضعف الإرادة، إذن مَنْ كان قوي الإرادة؟

يلاحظ أن التعامل الرئاسي مع غزة جاء في سياق باب جبر خواطر الشعوب (أي للاستهلاك المحلى)؛ فالقذافي بعد أن ينتقد الضعف العربي يتجه في النهاية لأفريقيا، ورئيس تونس ينادي بالتحرك نحو وقف العدوان على غزة في سياق خطبته حول أهمية التنمية الاقتصادية التونسية. أما ملك المغرب فلا يؤيد المقاومة ويتحدث عنها على قدم المساواة مع إسرائيل (لكثرة عدد اليهود بالمغرب). وموريتانيا تتبرأ من علاقتها مع إسرائيل، متعللة بأنها ورثت تلك العلاقة من الحكومة السابقة، وذلك لإعتبارات سياسية تتعلق بامتصاص مشاعر الجبهة الداخلية المناوئة لإنقلاب السادس من أغسطس.

يضاف إلى ما سبق وضع سمة التناقض في هذا المستوى على جانبين: الأول التناقض بين القول والفعل أو الحركة؛ فأفعال الحكومات تختلف تماما مع أقوالها. والثاني التناقض حتى على مستوى التصريحات ذاتها، وهنا يبرز الموقف الليبي فالقذافي ينتقد الخذلان والاستكانة العربية وينتقد الدول العربية على ذلك، ثم فجأة ينهي خطابه بترك العالم العربي والذهاب إلى أفريقيا؛ لأن مصلحة بلاده هناك.

الخلاصة: كان التعامل الرسمي والرئاسي تحديدًا مع غزة -كما اتضح من تحليل التصريحات- من باب جبر خواطر الشعوب والوجاهة الخارجية، ولم يكن تعبيرًا عن موقف حقيقي، ودليل ذلك أنه حتى الموقف المتطرف للقذافي انتهى بإدانة العرب أكثر منه إدانة لإسرائيل.

ثانيًا: المستوى الشعبي

حكمت الشعوب القيم والروابط المشتركة وليس الاعتبارات المصلحية؛ لذا نجد الشعوب أكثر غضبًا وحمية عن الحكومات، رغم أن بعض الشعوب وُجهت في مظاهراتها من جانب الحكومات أو قُمعت من جانبها مثلما الحال في تونس.

تحركت الشعوب بعواطفها منادية بالوحدة العربية ومنتقدة موقف الرئيس المصري معتبراه موقف العميل، رغم أنها غير مدركة الاعتبارات المصلحية التي تحكم توجهات الحكومات. وقد تكون الشعوب محقة في ذلك؛ لعدة أسباب، أهمها: أن هذه الشعوب شهدت من الحكومات فيما مضى تدخلا لاعتبارات غير الاعتبارات المصلحية وكان ذلك في حروب ١٩٤٨ وحرب ١٩٧٣. فالدول العربية تدخلت لاعتبارات أممية أكثر منها لاعتبارات مصلحية.

علاوة على أن الحكومات في توجهاتها لم توضح صراحة توجهاتها المصلحية كما أشرنا حفاظًا على صورتها أمام شعوبها. لذك كان العدوان الإسرائيلي على غزة مأزقًا بالنسبة للحكومات والتي عليها أن تظهر أمام شعوبها على أنها تدعم الشعب الفلسطيني، وفي الوقت نفسه تحافظ على علاقاتها مع إسرائيل أو بالأحرى الولايات المتحدة الأمريكية.

ثالثًا: المجتمع المدني

كان المجتمع المدني أكثر جرأة في تحركه تجاه ما يحدث وإن كانت تحركاته منظمة، فالأحزاب والتنيظمات السياسية والاجتماعية كالإتحادات الطلابية والمهنية تنتقد الصمت الدولي أو الصمت العربي أو الخذلان المصري أو صمت حكوماتها أو...

يلخص الجدول التالي مواقف الدول العربية بالمستويات المختلفة

الدولة	الموقف	المستوى		
		الرئاسى	الشعبى	المدنى
ليبيا	الخذلان والاستكانة العربية	تمت الإشارة	تتم الإشارة	تمت الإشارة
	تأييد المقاومة	تمت الإشارة	تتم الإشارة	تمت الإشارة
	حضور قمة قطر	لم يتم	----	----
	نقد الموقف المصري	لم يتم صراحة	تم صراحة	تمت صراحة
	الموقف من فنزويلا	تم تأييده(+)	---	---
الجزائر	الخذلان والاستكانة العربية	تمت الإشارة	تتم الإشارة	لم تتم الإشارة
	تأييد المقاومة	تمت الإشارة	تتم الإشارة	لم تتم صراحة
	حضور قمة قطر	تم بدون إلقاء	-----	-----
	نقد الموقف المصري	كلمة	لم تتم الإشارة	لم تتم الإشارة
	الموقف من فنزيلا	لم تتم صراحة	لم تتم الإشارة	لم تتم الإشارة
تونس	الخذلان والاستكانة العربية	لم تتم الإشارة	لم تتم الإشارة	تمت الإشارة
	تأييد المقاومة	لم تتم الإشارة	تمت الإشارة	لم تتم الإشارة
	حضور قمة قطر	لم تتم الإشارة	---	---
	نقد الموقف المصري	لم يتم	لم تتم الإشارة	لم تتم الإشارة
	الموقف من فنزويلا	لم يتم	لم تتم الإشارة	لم تتم الإشارة
المغرب	الخذلان والاستكانة العربية	لم تتم الإشارة	لم تتم الإشارة	لم تتم الإشارة
	تأييد المقاومة	لم يتم الإشارة	لم تتم الإشارة	لم تتم الإشارة
	حضور قمة قطر	نقد موقف	---	---
	نقد الموقف المصري	المقاومة	لم تتم الإشارة	لم تتم الإشارة
	الموقف من فنزويلا	لم يتم	لم تتم الإشارة	لم تتم الإشارة
موريتانيا	الخذلان والاستكانة العربية	لم يتم	لم تتم الإشارة	لم تتم الإشارة
	تأييد المقاومة	تجميد العلاقات	لم تتم الإشارة	لم تتم الإشارة
	حضور قمة قطر	معها(-)	---	---
	نقد الموقف المصري	لم تتم الإشارة	تمت الإشارة	لم تتم الإشارة
	الموقف من فنزويلا	لم تتم الإشارة	لم تتم الإشارة	لم تتم الإشارة
		تم الحضور		
		لم تتم الإشارة		
		لم تتم الإشارة		

الهوامش

(1) http://www.tunisia-sat.com/vb/showthread.php?t=490302

(2) ibid

(٣) اللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي، بيان حول الأعمال الإجرامية والإبادة الجماعية التي ترتكبها قوات الاحتلال الإسرائيلية ضد أبناء الشعب الفلسطيني، ٢٠٠٨/١٢/٢٧.

http://www.foreign.gov.ly/online/news_details.php?id_news=1946

(٤) ليبيا تحتج للسفير التشيكي على تصريح بلاده حول العدوان على غزة.

hhttp://www.panapress.com/newsara.asp?code=ara043047&dte=05/01/2009

(٥) ليبيا تسيّر جسرًا جويًا لنقل الجرحى، أخبار الزوي

http://www.alzoa.com/docView.php?con=35&docID=59832

(6)http://www.alwatan-libya.com/print.asp?NewsID=3782

(٧) نبض الشارع الليبي تجاه مجازر غزة، الزحف الأخضر، هيئة إصدارات الزحف الاخضر

http://www.azzahfalakhder.com/content/view/2266/33/

(٨) بوتفليقة يدعو إلى الكف عن التنازلات على حساب المصالح الإستراتيجية، جريدة صوت الأحرار

http://www.sawt-alahrar.net/online/modules.php?name=News&file=article&sid=5836

(٩) بلخادم يجدّد موقف الجزائر الثابت ويُذكّر: نحن أول من اعترف بالدولة الفلسطينية، أخبار اليوم

http://www.akhbarelyoum-dz.com/index.php?option=com_content&task=view&id=15098&Itemid=52

(١٠) طلاب الجزائر يبدأون الدراسة بحصص حول مجازر غزة

http://www.alkhaleej.ae/portal/1fdfa50b-073e-45c6-9e90-6ecb9ab59f26.aspx

(١١) نوال مسيخ، نساء الجزائر تفديك يا غزة، بوابة المرأة

http://www.womengateway.com/arwg/Reporters/Algiers/algerianws1.htm

(١٢) رئاسة الجمهورية التونسية، الرئيس زين العابدين بن علي يحل بالكويت للمشاركة في القمة العربية

http://www.carthage.tn/ar/index.php?option=com_events&task=view_detail&agid=16533&year=2009&month=01&day=18&Itemid=87

(13) http://patriotetunisien.blogspot.com/

(14) http://www.akhbar.tn/?p=2429

(15) http://www.alhorria.info.tn/ID=369&page=article&article=26339

(16) http://anhri.net/tunisia/makal/2009/pr0105.shtml

(١٧) جريدة الشرق الاوسط، العاهل المغربي يقرر عدم الحضور شخصيا في اجتماعي الدوحة والكويت

http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=11007&article=503115&featur

(18)http://www.maec.gov.ma/Arabe/f-com-ar.asp?num=4682&typ=else

(١٩) ليلى /ل، إسرائيل استخدمت اليد المغربية للانتقام، جريدة الشروق الجزائرية

http://www.echoroukonline.com/ara/index.php?news=33794

(20) http://www.alghad.jo/?news=385106

(٢١) الخارجية الموريتانية تدعو إسرائيل إلى وقف فوري للهجمات على قطاع غزه وتقدم تعازيها للشعب الفلسطيني

http://rimmedia.net/spip.php?article431

(٢٢) سيد أحمد ولد باب، موريتانية تغير اسمها احتجاجًا على موقف مصر من غزة.

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1230490519789&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout

●●●